خالد بن سعود وعبدالله بن ثنيان بين التأييد المحلي والدعم العثماني 1257- 1259هـ / 1841- 1843م

خليفة بن عبدالرحمن المسعود

أستاذ مساعد ، كلية المعلمين ، الرس ، السعودية

الملخص

خلال السنوات الأربع التالية للفترة الأولى من حكم الإمام فيصل بن تركي حاول كل من الأمير خالد بن سعود والأمير عبدالله بن ثنيان الحصول على الدعم والتأييد المكتوب الموثق من جميع طبقات المجتمع ؛ بدءاً بالأمراء والعلماء ، وانتهاء بعامة الناس ؛ وذلك سعياً للحصول على شرعية حكم البلاد من جانب ، وللوصول إلى التأييد العثماني لتولي السلطة في نجد من جانب آخر .

أما طبقات المجتمع فقد حاولت الحفاظ على علاقات الود مع هذين الحاكمين ،وأعلنت التأييد لهما وذلك رغبة في تهدئة الأوضاع ، وخوفاً من نشوب النزاعات والفتن داخل البلاد ؛ إضافة إلى ما كانت تلك الطبقات تعانيه من ضغوط مصدرها قوة الحاكمين والعجز عن مواجهتهما وإعلان رفض الخضوع لهما .

أما السلطات العثمانية فقد حاولت استخدام التأييد المكتوب لهذين الحاكمين لاتخاذه ذريعة لإسباغ الشرعية على حكمهما ؛ ومن ثم إصدار القرارات الرسمية المقتضية تنصيبهما في الحكم على الرغم من علمها المسبق أن ذلك التأييد قد صدر دونما قناعة من موقعيه ؛ وهذا ما أكدته الأحداث التالية حين تحول التأييد الحقيقي للحاكم الشرعي الإمام فيصل بن تركي بعد عودته إلى مسرح الأحداث من جديد .

مقدمة

مما لا شك فيه أن تأييد المجتمع بطبقاته المختلفة للحاكم دعامة قوية يستمد منها شرعيته ويتقوى بها في تسيير دفة الحكم ومواجهة الخصوم . وإذا كان تأييد عامة الناس أو الطبقة الشعبية أمراً مهما في دعم الحاكم فإن التأييد حين يأتي من الطبقات العليا في المجتمع كالأمراء والعلماء والأعيان من شأنه اجتذاب بقية الطبقات لتأييد الحاكم ، بل ربما تأييد القوى السياسية المحيطة .

من هنا سعى كل من الأمير خالد بن سعود والأمير عبد الله بن ثنيان إبان الفراغ السياسي الذي شهدته الدولة السعودية الثانية ـ بعد الفترة الأولى من حكم الإمام فيصل بن تركي ثم رحيل قوات محمد علي باشا من مصر بعد مؤتمر لندن ـ لكسب تأييد مكتوب من أمراء نجد والأحساء وعلمائها وأعيانها ، والسعي عبر ذلك التأييد لا للحصول على دعم طبقة عامة الناس وإنما لا تخاذه مبرراً أمام السلطات العثمانية لتتويجهما حاكمين على البلاد ، باعتبار ذلك الدعم والتأييد دلالة على إمكانية النجاح في إدارة البلاد انطلاقاً من الفلسفة العثمانية في تعيين الأمراء ، والتي كانت تتوقف على مدى قبولهم شعبياً .

وعبر الوثائق التاريخية اتضح أن الأمير خالد بن سعود سعى لتأييد مكتوب من الأمراء والعلماء والأعيان في كل من القطيف والأحساء والعارض عبر ثلاث رسائل موجهة إلى والي جدة العثماني عثمان باشا ؛ سعيا لتتويجه أميراً على البلاد . وسرعان ما أقدم الأمير عبد الله بن ثنيان على الخطوة نفسها باستكتاب أمراء نجد وأعيانها وعلمائها عبر رسالة تضمنت التأييد له في حكم البلاد ، وأرسلت إلى الوالي نفسه . وإذا كانت تلك الرسائل قد عبّرت عن تأييد قسري أو مصطنع لكليهما فإن ذلك التأييد سرعان ما اضمحل وسط المشاعر الحقيقية التي ساندت الإمام فيصل حين التف الجميع حوله بشكل تلقائي ودونما حاجة لتواقيع وأختام باعتباره تأييداً صادقا صادرا عن اقتناع بصلاحيته وجدارته بحكم البلاد . من هنا رأيت أن أتناول بالدراسة موضوعاً بعنوان «خالد بن سعود وعبدالله بن ثنيان بين التأييد المحلي والدعم العثماني

1257-1259هـ/ 1843-1841م» ، محاولاً من خلال الوثائق التاريخية والمصادر المحلية إيضاح أثر التأييد المحلي المكتوب لكليهما ومدى الاقتناع به من قبل العثمانيين لاتخاذ إجراءات التعيين الرسمية لهما ، مع بيان سبب ازدواجية التأييد من بعض الأمراء والعلماء والأعيان لخالد بن سعود ثم لعبد الله بن ثنيان .

وقد عملت من خلال هذا البحث على الإفادة من وثائق الأرشيف العثماني في اسطنبول ، وتحديداً من نوعين هما : خط همايون (Hatt-i Humayun) وهي المراسيم السلطانية ، وكذلك مسائل مهمة (I-Mesaili-Mühimme) وهي إحدى تصنيفات الإدارة الداخلية العثمانية المتعلقة ببعض الشؤون المهمة للدولة ، وقد أشرت بالحروف اللاتينية (A-B-C) للدلالة على ترتيب الوثائق المتعددة الأجزاء منها . كما أفدت من وثائق دار الوثائق القومية في القاهرة ومنها :الوثائق التي تعنى بالجزيرة العربية بلغات عربية وتركية وتسمى (معيَّة تركي) ؛وكذلك وثائق (محافظ عابدين) وهي المعنية بالمراسلات بين ولاة مصر وقادتها وموظفيها خارج مصر ؛إضافة إلى وثائق(خديوي تركي) وهي مجموعة وثائق باللغة العثمانية صدرت من الخديوي في مصر ،و(محافظ الحجاز) وهي عبارة عن صور أو ترجمة عربية للوثائق الأصلية التي تخص الجزيرة العربية .بجانب بعض الوثائق البريطانية والوثائق المحلية .

في سنة 1252هـ/ 1837م قرر محمد علي باشا والي مصر العثماني إنفاذ حملة عسكرية للقضاء على الدولة السعودية الثانية خلال الفترة الأولى من حكم الإمام فيصل بن تركي ؛ ولوحظ من خلال الحملة الجديدة اتخاذ محمد علي باشا سياسة جديدة في حملاته العسكرية ، حيث رأى أن تكون قيادة تلك الحملة مشتركة بين رجاله وبين أحد أمراء آل سعود المقيمين في مصر وهو الأمير خالد بن سعود الذي تقرر تعيينه أميراً على نجد على حساب الإمام فيصل بن تركي ؛ ويعود هذا الإجراء إلى أنه كان مطيعاً لتعليمات محمد علي باشا وتنفيذ ما يريد [1] ؛ كما أن محمد علي باشا هدف من ذلك إلى زرع الشقاق بين الأسرة السعودية وضرب بعضها ببعض [2] ، وإيجاد شرخ في صفوف مجتمع

الدولة السعودية الثانية حين يوالي بعض الأهالي الأمير خالد ويوالي البعض الآخر الإمام فيصل ، وكلاهما من أسرة آل سعود التي تحظى بالولاء في المنطقة ؛ ليتمكن بسياسة التفرقة تلك من إخضاع المنطقة لنفوذه وهيمنته [3] .

ومن المؤكد أن محمد علي باشا كان يعتقد أن إرسال خالد بن سعود ضمن قادة الحملة يعطي عملياته في نجد نوعا من الشرعية أمام الأهالي والقوى السياسية الأخرى بما فيها بريطانيا [4] ، وبخاصة بعد أن أدرك من خلاله حملاته السابقة أن أهالي نجد لا يقبلون الخضوع لحاكم أجنبي [5] ؛ فاعتقد أن ذلك سيذلل الصعاب أمام الحملة [6] ،ويجعل الأهالي يتقبلون الأمر ويعلنون الولاء والطاعة للحاكم الجديد خالد بن سعود [7] . الذي لم يكن ليعين في منصب إمارة نجد ويرسل ضمن قيادة الحملة لولا ثقة محمد علي باشا الكبيرة به ، وبخاصة أنه كان يعمل كاتباً في ديوانه [8] على وظيفة من الدرجة العالية منذ سنة 1250هـ/ 1835م [9] ، وتبين الوثائق المصرية أن محمد علي باشا اختار شخصية خالد بن سعود بناء على تشاور مع مأمور ديوانه حبيب أفندي ، ثم صرف النظر عن ذلك إلا أنه عاد بتاريخ 28صفر 1252هـ/ 13يونية 1836م ليقرر إرسال خالد في مهمته تلك [10] ، ولم يلبث في 8 ربيع الأول 1252هـ/ 23 يونية 1836م أن أصدر أمراً بمنحه رتبة «قائمقام» من الدرجة الثانية وإعطائه وسام تلك المرتبة [11] ، كما منحه راتبا شهريا مقداره 2500 قرشا بمناسبة انتدابه على رأس الحملة المرسلة إلى نجد [12] والمكلفة بالقضاء على الإمام فيصل بن تركي ، ومن ثم تعيين خالد بن سعود أميراً على حسابه [13] .

وقد وصلت الحملة إلى الرس في 2 ذي الحجة 1252هـ/ 9مارس 1837م [14] ، ثم تقدمت إلى عنيزة حيث اصطدمت هناك بأول مقاومة عسكرية لدى محاولتها دخولها البلدة حين حاول الأهالي إغلاق الأبواب وحمل السلاح ؛ غير أن تلك المقاومة لم تدم طويلاً ، إذ سرعان ما تم عقد صلح بين أمير البلدة يحيى بن سليمان وقادة الحملة تم بموجبه الاتفاق على دخول قوات الحملة إلى البلدة ، وتبع ذلك خضوع بقية بلدان القصيم [15] . وفي 27محرم 1253هـ/ 25مايو 1837م

تحرك إسماعيل بك وخالد بن سعود من عنيزة باتجاه الرياض[16]حيث وصلاها في السابع من صفر[17] ، وعندئذ دخل خالد بن سعود القصر ليعلن نفسه حاكماً على البلاد ، وليبدأ مرحلة جديدة لتثبيت حكمه ومجابهة الإمام فيصل بن تركي .

وكانت معركة الحلوة من أبرز المواجهات التي خاضتها الحملة وتلقت فيها خسارة موجعة على يد قوات جنوبي نجد ، وفيها فقد خالد بن سعود وسام القائمقام الممنوح له من قبل والي مصر ؛ إذ سقط منه في أرض المعركة[18] ؛ كما كان للهزيمة وقعها السيئ على الوضع النفسي لخالد بن سعود ، ولا سيما حين رأى كثيراً من أنصاره والمنضمين إليه يتخلون عنه ، فأدرك أن انضمامهم إليه من قبل لم يكن إلا اتقاء لشر قادة الحملة ، وبعد أن كان خالد يعتقد أن الأمر قد حسم لصالحه أصبح عليه بعد المعركة أن يرتب أوراقه من جديد لاحتواء الموقف السيئ الذي أحاط به . وعلى الرغم من توقف الأعمال العسكرية فإن آثار معركة الحلوة ظلت تحيط بقادة الحملة ؛ حيث أعلن أهل الرياض العصيان ضد الحملة قيادة وجنوداً ؛ مما دعا إسماعيل بك للاستعانة ببعض العلماء كالشيخ إبراهيم بن سيف لنصح الأهالي ودعوتهم للطاعة[19] ،غير أن الأكثرية صمدت في موقفها ، بل طلبت من إسماعيل بك إعلان خالد بن سعود أميراً وأن يرحل جنود الحملة من البلاد ؛ ولأن إسماعيل بك كان يدرك أن الأهالي لم يتخذوا هذا الموقف إلا بعد ما رأوه من تدهور أوضاع الحملة على إثر هزيمة الحلوة فقد رضخ لطلبهم ، وبدأ خالد بن سعود بتلقي بيعة الأهالي وبعض زعماء القبائل ، على حين احتفظ إسماعيل بك بمنصبه قائداً عاما للحملة «سر عسكر» ، وعلى الرغم من ذلك أصبحت أكثرية القبائل على عداء مع الحملة ، إذ إن قبائل قحطان وسبيع وعتيبة والدواسر والعجمان ومطير أعلنت تأييدها للإمام فيصل بن تركي المقيم في الأحساء[20] .

وعلى الرغم مما جرى من مفاوضات بين الإمام فيصل وخالد بن سعود لم يتم الصلح ؛ وذلك لتصادم الأهداف والمطالب ؛فبينما يرغب خالد بن سعود في السيطرة على الرياض مدعماً بقوات الحملة فإن الإمام فيصل وأهل نجد لا

يمكن أن يقبلوا بحكم محمد علي باشا ومن يواليه من القوى المناوئة ، على الرغم من قبول أهالي الرياض بحكم خالد بن سعود مرحلياً ليتسنى لهم التخلص من إسماعيل بك وجنوده بعد أن انتهى الدور الفعلي للحملة ؛ إذ لم تقم الحملة بعد ذلك بأي نشاط عسكري أو إداري ، وظلت قابعة في الرياض حتى تحركت طلائع الآلاي الخامس عشر باتجاه أراضي نجد مشكلة مقدمة حملة خور شيد باشا التي فاقت سابقتها عددا وعدة ، وتمكنت من القبض على الإمام فيصل بن تركي في العشر الأواخر من رمضان 1254هـ/ ديسمبر1838م ، وبقى لدى خور شيد باشا أربعة أيام[21] ، وفي الثاني من شوال أرسل إلى مصر ومعه أخوه جلوي [22]لتنتهي بذلك فترة حكمه الأولى .

وقد اتخذ خور شيد باشا من ثرمداء قاعدة لحكمه وقرر الإقامة فيها مطلع شهر ربيع الأول 1255هـ / مايو1839م ، وقام ببناء قصر له فيها ليكون مقراً لحكومته [23] ؛ ولكنه أسند إدارة الأمور في الرياض إلى خالد بن سعود[24] فكانت النتيجة الحتمية للحملة عودة سيطرة قوات محمد علي على نجد والأحساء لما يقارب السنتين .

وعلى الرغم من تنصيب خالد بن سعود أميراً على نجد من قبل محمد علي باشا ومنحه رتبة جديدة هي «ميرالاي» وهي الرتبة التي تعلو رتبته السابقة «قائمقام» ، فإن الحكم الفعلي ظل بيد خور شيد باشا ؛ على حين بقيت سلطة خالد اسمية فقط[25] ، وتبيّن أن الهدف من تعيينه في ذلك المنصب إنما يعود لرغبة محمد علي باشا في كسب ولاء جزء من الأهالي باعتباره أحد أفراد الأسرة الشرعية الحاكمة في البلاد .

ولقد حاول خور شيد باشا التقرب إلى العلماء والقضاة ، فأكرم الشيخ محمد بن مقرن الدوسري وعرض عليه القضاء لكن الشيخ اعتذر [26] ، كما أرسل خورشيد محمد ابن الشيخ إبراهيم بن سيف إلى مصر لتلقي العلم في الأزهر [27] ، بل إنه لم يتعرض لمنصب القضاء أو يحدث به أي تغيير لعدم إثارة مشاعر الأهالي ؛ ولإقناعهم أن خصوصية القضاء لا تعنيه بحال من الأحوال[28] .

على أن بقاء خورشيد باشا في نجد لم يستمر طويلاً ؛إذ سرعان ما انسحب بقواته إلى مصر . ويرى عدد من المؤرخين أن انسحابه مع قواته من الجزيرة العربية كان تنفيذاً لقرارات معاهدة لندن الموقعة بتاريخ 15جمادي الأولى 1256هـ/ 15يوليو 1840م بين بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا والدولة العثمانية ضد محمد علي وتحركاته التوسعية خارج مصر ,وأن الأوامر وردت إلى ذلك القائد بتنفيذ القرارات والعودة إلى مصر[29] . غير أن الوثائق التاريخية تبين أن فكرة سحب القوات قد تكونت لدى محمد علي باشا منذ الثاني من رجب 1255هـ / 10سبتمبر1839م بموجب الإدارة رقم 12الصادرة آنذاك والمتضمنة حصر مهمة خور شيد بتثبيت الحكم لصالح خالد بن سعود ، ثم العودة إلى مصر ليقفل باب المصروفات الذي فتح لنجد[30] ؛ مما يدل على أن محمد علي باشا كان عازما على سحب قواته من نجد قبل معاهدة لندن بحوالي عشرة أشهر[31] .

وفي واقع الأمر أن إقدام محمد علي باشا على ذلك القرار جاء نتيجة إدراكه لخطورة الموقف الذي أصبح يحيط به قبل القوى الدولية ، نتيجة لخوضه حرب الشام الثانية وامتداد أطماعه ، مما جعل بريطانيا تعمل سريعاً لتحجيمه ، وهذا ما أدى لتنازله عن كل مكتسباته التي حققها خلال السنوات الأخيرة والتي توجها أخيرا بالسيطرة على الجزيرة العربية ، ووصل بسطوته إلى بلدان الخليج العربي وسواحله الغربية .

وبناء على ذلك بدأ خور شيد باشا باتخاذ إجراءات الانسحاب ؛ فأمر علي بك قائد الآلاي الخامس عشر المقيم في عنيزة بالانسحاب إلى الشنانة قرب الرس محاطا بالسرية [32] كما كلف أحد قادته وهو حسين أفندي بإدارة الأمور في ثرمداء حين تحركه منها إلى الشنانة[33] ، بينما أرسل أمير حريملاء حمد بن مبارك إلى الأحساء لتولي الأمور فيها[34] وأرسل في طلب خالد بن سعود المقيم في الرياض ليلحق به [35] ، ثم خرج من ثرمداء متجها إلى القصيم في ربيع الأول 1256هـ/ مايو1840م واستقر به المقام في الشنانة [36] . وفي منتصف جمادى الأول/ 15يوليو وهو يوم توقيع معاهدة لندن خرجت جميع قواته من

ثرمداء ولحقت به ، ثم قدم إليه خالد بن سعود في جمادي الآخرة/ أغسطس وبقى عدة أيام بمعيته [37] ، حيث قام خورشيد بإتمام إجراءات تعيين خالد أميرا على نجد قبل أن يغادر هو يوم 10رجب / سبتمبر إلى جبل شمر لاستصحاب جنوده المقيمين هناك ثم التحرك منها يوم 23 من الشهر نفسه في طريق عودته إلى مصر ، مروراً بالمدينة المنورة التي وصلها يوم 2شعبان/ 28سبتمبر . وبعد أن قام بتصفية حسابات حملته وميزانيتها غادرها [38] مع أتباعه بعد أربعة وعشرين يوماً إلى ينبع [39] ، فوصل إليها في 4 رمضان 1256هـ / 30 أكتوبر 1840م [40] ثم غادرها بسفينتين جهزتا لحمله إلى مصر [41] .

أتم خورشيد باشا في الشنانة مراسم تنصيب خالد بن سعود أميراً في نجد بشكل رسمي ،وكانت أوامر محمد علي باشا بهذا الشأن تقتضي ترك مائتين أو ثلاثمائة من الجند غير النظاميين «الباشبوزوق» لدى خالد بوصفهم قوة تساعده للحفاظ على حكم نجد [42] . ولحرص خورشيد باشا على إبقاء أي قوة ولو رمزية تمثل حكومة محمد علي باشا في نجد فقد عمل جاهدا لإبقاء خالد بن سعود أميراً عليها والاطمئنان على وضعه فيها ؛ لذا فقد جمع أمراء بلدان نجد وشيوخ قبائلها وقرأ عليهم مرسوم تعيينه بإمارة نجد الصادر من محمد علي باشا ، طالباً منهم دعمه ومساندته ،كما ترك له الجنود والفرسان والمشاة بعدد يكفي حاجته إضافة إلى مدفع مع قذائفه وبعض الأسلحة [43] وقد تم العمل على ربطه إداريا بمحافظ المدينة المنورة «مير عبدالحليم» التابع لمحمد علي باشا [44] .

وقد بادر خالد بن سعود من جانبه بإرسال خطاب إلى محمد علي باشا بتاريخ 9 رجب 1256هـ / 6سبتمبر 1840م يشكره فيه على تعيينه أميراً لنجد ، ويذكر فيه استعداده للخدمة والطاعة لوالي مصر [45] ، غير أن الوضع الجديد الذي أصبحت تعيشه نجد والجزيرة العربية عامة قد جعل ارتباط خالد بن سعود يتحول إلى السلطان العثماني عن طريق حكومة الحجاز ممثلة بعثمان باشا والي جدة وأمير مكة محمد بن عون الذي عاد من مصر ليتولى السلطة من جديد ؛ لذا بادر خالد بن سعود بإرسال رسالة إلى ابن عون يبلغه فيها بتطلعه لتنصيبه

أميراً على نجد بأمر السلطان العثماني ,ويعرض خضوعه للدولة العثمانية [46] ، وقد رد محمد بن عون برسالة أوضح فيها ضرورة إدراك خالد بن سعود لوضعه الجديد بعد أن كان في السابق بخدمة محمد علي باشا وأما الآن فقد صار في خدمة السلطان العثماني ومن رعايا الدولة العثمانية ، وطلب منه إرسال أحد رجاله للتفاهم معه ؛ فأرسل خالد وفدا ليؤكد موقفه وإخلاصه للسلطان العثماني [47]وأنه سيمتثل للأوامر الصادرة إليه [48] .

في الوقت نفسه أرسل عثمان باشا خطابا إلى الصدر الأعظم أوضح فيه المصالح المترتبة على تعيين خالد أميراً في نجد ، كما بين أنه أجرى مشاورات مع محمد بن عون في هذا الأمر ؛ فقاما بإرسال الخلعة إليه مع مصطفى أفندي من أهالي المدينة ,وأوضح عثمان باشا أن خالداً سيستمر مخلصاً للسلطان ، وسيرسل إيرادات بلدان نجد السنوية ، وأن الأهالي يرحبون بتعيينه أميراً عليهم [49]كما اقترح منحه النياشين وتزويده بخطاب تأييد من السلطان كي يطلع عليه الأهالي فيطيعونه [50] ، وبناء على ذلك صدرت المادة التاسعة من لائحة تنظيمات الأقطار الحجازية وجاء فيها إبقاء خالد بن سعود أميراً على نجد مع ضمان تأديته للمستحقات المالية المعتادة [51]فوافق السلطان العثماني عليها[52] .

ومن الواضح أن خالد بن سعود قد عمل جاهدا لكسب تأييد الأمراء والقضاء والأعيان فسعى لدى السلطات العثمانية عن طريق عثمان باشا لتثبيت الأمراء والقضاء في مناصبهم[53] ، كما عمل على تقريب العلماء والمشايخ مثل الشيخ محمد بن مقرن الدوسري الذي عرف بتأييده للإمام فيصل بن تركي وعدائه للوجود العثماني في البلاد ؛ ولما علمه خالد مما للشيخ من مكانة وهيبة وكلمة مسموعة من الناس وقوة تأثير فقد استدعاه بمجرد توليه السلطة وقربه وجهز له مقراً لسكناه [54] ، كما حاول أيضاً الإفادة من دعم أمراء البلاد وقضاتها وأعيانها في نجد والأحساء فسعى لكسب تأييدهم له أمام السلطات العثمانية ؛ إذ إن تعبير تلك الفئات عن رضاها واطمئنانها لتنصيبه أميراً على البلاد إنما يعبر عن انتفاء المعارضة الفاعلة لحكمه ، ومن المرجح أن والي جدة عثمان باشا قد قام

بدور في حث خالد على اتباع تلك السياسة في كسب تأييد الأمراء والقضاء والعلماء والأعيان ، بل أخذ توقيعهم المكتوب على ذلك التأييد ,ويتضح هذا من خلال رسالة أرسلها الوالي المذكور إلى الصدر الأعظم بتاريخ 11ربيع الأول 1257هـ / 3مايو1841م ذكر فيها « . . .إن الرياض والقطيف والأحساء تضم قرى وقبائل وعشائر كثيرة وأن تلك القرى لها قضاة من أهاليها وهم نافذو الكلمة ومرعيي الخاطر ومقتدرين على حل وعقد مصالح الأهالي ، وأنهم يعتبرون أنفسهم من عداد الدولة العلية ويتبين هذا من إفادات مصطفى أفندي . فحبذا لو تصدر أوامر شرعية من قاضي اسطنبول لتعيينهم على مناصبهم وترسل إلينا لإرسالها إليهم وهذا سيؤدي إلى منافع كثيرة للدولة العلية . . .» (55)

إن عثمان باشا من خلال رسالته السالفة عمل جاهداً لاستصدار قرار من قاضي اسطنبول بإبقاء قضاة نجد والأحساء والقطيف على مناصبهم ، والاعتراف بهم من الدولة العثمانية ، وذلك بناء على معلومات أعطاها له موفده إلى خالد بن سعود مصطفى أفندي الذي أقنع عثمان باشا بأن هؤلاء القضاة لهم كلمتهم المسموعة لدى جميع فئات المجتمع ، وأن باستطاعتهم جمع كلمة الأهالي وضمان عدم تمردهم على السلطة العثمانية التي يمثلها خالد بن سعود .

وفي الوقت نفسه كتب عثمان باشا خطابا آخر إلى الصدر الأعظم ذكر فيه أن خالداً بن سعود منقاد لطاعة الدولة العثمانية ,واقترح منحه نيشان « . . .لرفع قدره وتشويقه لبذل مقدوره للخدمة وإبراز استقامته في السعي لخدمة الدولة . . .» ، كما اقترح إرسال خطاب إليه باللغة العربية ينص على دعمه وتأييده ولكي يتسنى إطلاع شيوخ القبائل عليه ، ومن ثم ضمان عدم خروجهم وتمردهم ضده (56) .

ومن الواضح أن عثمان باشا قد عول كثيراً على دعم القضاة لخالد بن سعود ؛ وهو بهذا يعترف بتأثير هذه الفئة المهمة على المجتمع ،كما حاول الإفادة من الشعور الديني لدى عامة الناس لكسب تعاطفهم حين يظهر ممثل السلطة العثمانية بمظهر المتحالف مع القضاة .من هذا المنطلق سعى خالد بن سعود لتبني

وجهة نظر عثمان باشا بكسب تأييد القضاة ؛ لكنه حاول أيضاً كسب تأييد أمراء البلدان وأعيانها وبقية العلماء ، وتبعاً لذلك فقد نجح في الحصول على ثلاث شهادات تزكية ؛ كان أولها ممهورة بختم أمير القطيف على بن غانم [57] وحوالي ستة وستين من قضاة وأعيان القطيف بينوا فيها ثناءهم على السلطان العثماني ودولته وعلى والي جدة عثمان باشا ،كما أثنوا فيها على تعيين خالد بن سعود أميراً على البلاد ؛ مبينين أنه حاكم عادل منصف ومقبول من الرعية ،وجاء في هذه الرسالة الموجهة إلى والي جدة عثمان باشا والمعنونة بـ «أهل القطيف» والمؤرخة في 19ربيع الثاني 1257هـ/ 9يونية 1841م :

« . . . المعروض لدى أعتاب سمي النعم كريم الشيم كثير اللطف والكرم ,المكرم المحتشم قدوة الكرام الأماجد رفيع القدر والشان ، خليفة الزمان الذي أظهر الله له العزة والجاه والرفعة والوجاه رغما على كل حاسد فأسعد بالسلامة بعشيرته ومن هو تابع له وراید ، فأهطل لميه سحب جوده المتزايد ، فأكمد حاسده ، وخفض معانده ، وخمد بأس كل رايد ،كم فرج الله به كرب ، وكم نفس به من شداید ، وكم فك به أسيراً ، ويسر به عسيراً ، وعفا عن كل قاصد ، عند اشتداد الكرب وعظم الخطب وكثر الجدب ، أتانا الفرج بيد واو لطفه طالع متوارد ، فكرم به البلاد ، وأصان بوجوده العباد ورقاه أعلا المقاصد ، فذلل به الرقاب ، ووفقه للصواب ,المنتخب من سلاسة الأطياب ، المؤيد المنصور ، سعادة أفندينا شيخ الحرم النبوي والحرم المكي والي جدة وسر عسكر الحجاز المفخم دام جلاله وأنعامه وأفضاله آمين . سلام عليكم ورحمة الله وبركات ومغفرته ومرضاته وشريف تحياته . وغير ذلك لمّا أن الله سبحانه وتعالى من علينا بنصر سعادة سلطان المسلمين ، وخليفة رب العالمين ، ظل الله على العباد مولانا السلطان أيده الله بالعز والنصر مدى الدهر ، سلمه الله تعالى من جميع المكروهات ، وآمنه من العثرات ، ووفقه للطاعات ، وجنبه المحرمات ، وأيده في الملك بعز وثبات ، فانتشر عدله في جميع الأمصار ، وعمرت به الأوطان والديار وأيده بنصره العزيز الجبار ، وألبسه الهيبة والوقار ، فبوركت طلعته الغراء البهية ، وفاز وسعد الخلافة المرضية ، وقد صار لنا الفرح الشديد

بالنصر والتأييد ، ونحن سامعين ومطيعين لمولانا السلطان ، وخليفة الرحمن ، وإلى سعادتكم وإلى ولدكم خالد بيك ، وإلى ولدكم المذكور راضين وشاكرين ،كون أنه مقيم معنا بالعدل والإنصاف ، وإقامة سنة سيد المرسلين ، ومنصف للمظلوم من الظالم ، وقد سرنا ما حصل له من رفعة المقام والمنزلة العالية من عناية دولتكم ، وحصل لنا من ذلك الفرح الزايد ، كون أننا جميعا من المذكور راضين وله راغبين ؛ لما نعلم عنه من العدل والإنصاف والرفق بالرعية ،وأنه ليس له طمع في أموال الخلايق ، سوى ابتغاء وجه ربه الخالق ، وإقامة حدود شرائع الإسلام التي هي مناسبة لطاعة مولانا السلطان من العدل والنصف والإحسان ،فهذا ما نعلم منه من العدل والرفعة ، ونحن مقصرين عن إطالة الكلام ليعلم مولانا السلطان أنا سامعين مطيعين راضين متمثلين لما شرحناه وسطرناه في تأييد الدولة الخاقانية ، والعز والنصر والبشرى للرتبة السلطانية ، أشهدنا الله على ذلك ، وكفى به شهيدا» .

وقد ذيلت الرسالة بعبارة «صدرت هذه السطور والكلام المنثور ، من خادمكم المستظل تحت لواء دولتكم أمير القطيف ، المحروسة بجود الله وجودكم من الأراجيف ، علي بن غانم والتابعين له ممن يشار إليهم من أهل القطيف »[58] ، كما مهرت الرسالة بأختام ستين من علماء القطيف وأعيانها .

أما التزكية الثانية التي حصل عليها خالد بن سعود فكانت من علماء الأحساء وقضاتها وأمرائها في رسالة موجهة إلى عثمان باشا أيضاً ، وقد أرخت في العشرين من ربيع الثاني ، أي في اليوم التالي لرسالة أهل القطيف وهي مشابهة لها في المحتوى ، حيث بولغ فيه بالتمجيد والإطراء للسلطان العثماني ومن يمثله . وقد جاء في نص الرسالة :

«المفخم المعظم سعادة أفندينا أدام الله جلاله : من أنيط بهمته الرفيعة نياط النجوم ، وأميط بعزمته المنيعة بساط الهموم ، واشتملت على كريم الطباع شمايله ، وعكفت القلوب على محبة فواضله وفضائله ،وشهدت محاسن الشيم حركاته ، وأذنت بالسعادة والسيادة أخلاقه وصفاته ، مجدد ما اندرس من أعلام الحرم الشريف ، والذاب بلسانه وسنانه عن الدين الحنيف ، ذي القدر

الرفيع ، والجناب المنيع ، شيخ الحرم النبوي والحرم المكي والي جدة وسر عسكر الحجاز : أطلع الله تعالى شموس إقباله في أفق السعادة ، وأظهر بدور إجلاله في سماء الزيادة ، ولا برحت رياح حضه قبولاً ، ووابل عزه سحابة همولا ، ولا زالت الأيام معمورة بمسراته ، والأقدار جارية لوفق إرادته ، وبعد : فالمرفوع للحضرة الشريفة ، والسدة السنية المنيفة ، هو انه لما من الله سبحانه علينا وعلى المسلمين بنصر سيف الله القاطع ، وشهابه اللامع ، المحامي عن دينه المنيف ، والذاب عن حرمه الشريف ، ظل الله في الأرض سلطان البرين ، وخاقان البحرين ، وحافظ الحرمين الشريفين ، مولانا السلطان الأعظم ، اللهم عمم بدولته البسيطة ، واجعل ملائكته براياته محيطة ، وأحسن عن الدين الحنيف جزاه ، وذلل به معاطس الكفار ، وأرغم به أنوف الفجار ، وانشر ذوائب ملكه على الأمصار ، فطرنا بذلك سروراً ،وامتلأت القلوب به بهجة وحبوراً ، فنحن لمأموريات مولانا السلطان الأعظم سامعون ، ولما صدر من جناب أفندينا المشار إليه دامت سعادته ممتثلون ، وبتقديم ولدكم المكرم خالد بيك أصلحه الله والياً وحاكماً راضون ، وله شاكرون ؛ لأنه قام فينا بالعدل وأنصف المظلومين من الظالمين ، وقد سرنا ما صدر له من قبلكم ، وشمله من لطف عنايتكم ، ووصل إليه من اندراجه في سلك دولتكم ، فنحن لكم بذلك شاكرون ، وعليكم به مثنون ، وبمزيد إنعامكم علينا بتولية ولدكم المشار إليه أصلحه الله وهداه معترفون ،فجزاكم الله عنا أحسن الجزاء ،وأصلح بكم البلاد والعباد ، ومحق بكم الظلم والفساد ، وهداكم لاتباع الهدى ، وتجنب الهوى ، آمين . وخص نفسك بالسلام ، والسلام ختام ، وصلى الله على من جعل لبيت النبوة ختام ، ولتاج الرسالة تمام»[59] .

وقد حملت الرسالة توقيعا وختما من سبعة وستين من أمراء الأحساء وقضاتها وعلمائها وأعيانها ، وكان من أبرزهم الشيخ أحمد بن مشرف ، والشيخ عبد الرحمن بن مانع ، والشيخ محمد بن مانع ، والشيخ محمد بن عبد الله بن عبد القادر . وعلى الجانب السياسي صادق على الخطاب بعض الزعماء السياسيين في الأحساء ومنهم أمير الأحساء عبد الله الحملي ، وموسى الحملي ، وبعض القيادات والأعيان مثل سلامة أبازرعة ، وابنه عبد الله ، ومحمد بن يحيى آل زرعة ، وسعدون بن سيف ، وغيرهم »[60] .

ولا شك أن هذه الأسماء تعطي ثقلاً للرسالة الموقعة بأسمائهم ، ومن ثم تصبح شافعاً قوياً للأمير خالد بن سعود لدى السلطات العثمانية لاستكمال إجراءات تعيينه أميراً رسمياً على البلاد .

أما التزكية الثالثة التي حازها خالد بن سعود فكانت الأهم باعتبارها صادرة من الرياض عاصمة البلاد ، وموقعة من أبرز علماء نجد وقضاتها وأمرائها ؛ بل إن منهم من عرف بدعمه الكبير للإمام فيصل بن تركي ورفضه القاطع للوجود العثماني وممثليه . وقد جاءت التزكية في رسالة موجهة إلى عثمان باشا وبصيغة مطابقة حرفياً لرسالة أهل الأحساء وإن كانت أقل جودة في الخط مما يؤكد وجود مرجعية موحدة تقف وراء صياغة تلك الخطابات واستصدارها وأخذ التواقيع عليها . وقد أرخت الرسالة في 25 جمادي الأولى 1257هـ/ 15يوليو1841م ؛ وكان أبرز الموقعين عليها كل من : الشيخ عبد الله أبا بابطين قاضي القصيم ، والشيخ إبراهيم بن سيف قاضي الرياض ، والشيخ علي بن خميس ,لكن الأكثرية المؤيدة له كانت تمثل الجانب السياسي من أمراء بلدان نجد وزعمائها ، والتي يعول عليها كثيرا في أداء المهام السياسية والعسكرية التي من شأنها تكريس حكم خالد بن سعود . وقد سانده في هذا الخطاب كل من أحمد السديري أمير سدير ،ومحمد البواردي أمير الوشم ، وحمد آل مبارك أمير المحمل ، وإبراهيم بن عبد الله ، ومنصور بن محمد من أمراء حوطة بني تميم ، وناصر الهزاني من زعماء الحريق ، ومحمد بن جلاجل أمير وادي الدواسر ، وأمراء القصيم بزعامة عبد العزيز بن محمد آل عليان ، وأمير عنيزة عبد الله السليم ، وأمير الرس علي البراهيم ، ومن القادة العسكريين والسياسيين سانده عمر بن عفيصان ، وحمد بن عبد الله بن عياف ، وعبد العزيز أبا بطين ، وسعود بن عياف ، وخير الله أبو فرحان ، وعبد الله بن بتال المطيري ، وزويد بن بلال [61] .

والملاحظ على الرسائل الثلاث عامة أنها استهلت بثناء كبير على والي جدة يعقبه ثناء على السلطان العثماني ،ثم ثناء على خالد بن سعود وإشادة

بقرار تعيينه أميراً على البلاد ، وتزكية من الموقعين لسيرته في إداراتها ,ومن خلال تاريخ الرسائل الثلاث يتضح أنها كتبت ولم تمض سنة بعد على تعيين خالد بن سعود في الإمارة ، وفي وقت لم تتضح بعد مزايا حكمه ولا عيوبه ، ولاشك أن بعض الموقعين كان على علاقة سابقة بقادة الحملات التي عن طريقها وصل خالد إلى الحكم ومنهم على سبيل المثال : الشيخ إبراهيم بن سيف الذي شارك في معركة الحلوة بجانب إسماعيل بك وخالد بن سعود اللذين كلفاه بتهدئة ثورة أهالي الرياض ضدهما بعد المعركة ،كما أنه التقى خور شيد باشا الذي سعى لإرسال محمد بن الشيخ إبراهيم إلى مصر طلبا للعلم[62] ، ولعل هذا السبب هو أحد المبررات التي جعلت الشيخ إبراهيم على اتصال بالحملة ، إضافة إلى تخوفه من أذى قادتها في ظل يأس عام حل بالبلاد من إمكانية المقاومة ؛ وإلا فإن سيرة الشيخ بعد ذلك تؤكد ولاءه للدولة السعودية ، حيث ظل محل تقدير الإمام فيصل بن تركي الذي عينه قاضياً في الرياض خلال فترة حكمه الثانية [63] ؛ والأمر ينطبق على آخرين ممن صادق على الخطاب من الأمراء الذين سبق أن اضطروا للتصالح مع إسماعيل بك وخور شيد باشا ومنهم : أحمد السديري وحمد آل مبارك ، وعبدالله آل سليم ، وعبدالعزيز آل عليان ، ومحمد البوادي ، وعلي آل إبراهيم وغيرهم ؛ وهو ما يؤكد أن توقيع هذه الرسائل ومهرها بأختام أصحابها إنما يعود إلى تخوف الموقعين من عواقب رفض التوقيع ، أو إلى رغبة بعدم إثارة فتنة في البلاد ، وأملاً في كسب هدوء خالد بن سعود وعدم استثارته واستعدائه ، ومحاولة لتفعيل التفاهم بينه وبين الرعية مما قد يصلح أحوال البلاد التي كانت آنذاك تشهد غيابا للشخصيات القادرة على إدارة البلاد وإعادة الأمور إلى نصابها منذ استسلام الإمام فيصل بن تركي وترحيله إلى مصر ؛ حيث أصبح الناس بين خيارين لا ثالث لهما : إما المواجهة ورفض وجود خالد بن سعود والاصطدام معه ومع قواته وهو أمر غير محمود في ظل فقدان الوسائل اللازمة لتحقيق الغرض ، وإما المهادنة أملاً في تغيير إدارة خالد بن سعود ، أو انتظاراً لفرج قريب ، وبخاصة أن البديل العثماني له سيكون من القادة العثمانيين الذين عانى الأهالي من ظلمهم وقسوتهم خلال السنوات

السابقة ، وإلا فإن الواقع يؤكد أن الرفض لخالد كان يعم البلاد ، وبخاصة أنه يحكم البلاد باسم العثمانيين ، فضلا عن كونه قد حل حاكماً على حساب الإمام فيصل بن تركي الشخصية المؤثرة في نفوس الناس .

ومن الواضح أن خالد بن سعود ـ وبإيعاز من عثمان باشا ـ كان يعوِّل كثيراً على تزكية الأمراء والعلماء والأعيان له لدى السلطات العثمانية عبر تلك الخطابات ؛ لذا فإنه قد أبدى خضوعه للسلطات العثمانية في خطاب شخصي مرسل إلى السلطان العثماني مباشرة ، بين فيه طاعته وخضوعه للدولة العثمانية مع دعاء كثير « . . . وإني مادامت روحي في جسدي سأستمر في الخدمة ، وسأبذل قصارى جهدي وخضوعي وطاعتي . . .» [64] .

كما بعث بخطاب إلى عثمان باشا أيضا بهذا الخصوص أكد فيه ما ذكره في خطابه آنف الذكر حيث قال : « . . . فإنني وإن كنت أعد من عبيد السلطان إلا إنني مادمت حياً عاهدت الله تعالى أنني أخدم السلطان بقية عمري بالصدق والإخلاص ، وقد أفدت ذلك مشافهة إلى مبعوثكم مصطفى أفندي[65] .

وبناء على ما سبق من خطابات الأمراء والعلماء والأعيان في كل من القطيف والأحساء ونجد وما كتبه خالد بن سعود إلى السلطان العثماني وإلى والي جدة من إعلانه الولاء للدوله العثمانية كتب عثمان باشا إلى الصدر الأعظم موضحاً موقف خالد بن سعود الموالي للدولة وأنه «أرسل أحد رجاله المدعو عوض مع تحريرات (رسائل) وأخبر فيها انه سيكون في طاعة الدولة ويقوم بالصدق والإخلاص . . .» .

وقد أوضح عثمان باشا للصدر العظم أنه لا بد من دعم خالد بن سعود وإرسال قرار تعيينه أميراً في نجد والأحساء من قبل السلطان العثماني ، مع إرسال خلعته والوصايا اللازمة [66] حسب المتَّبع في مثل تلك الإجراءات .

وعلى الرغم مماحظي به خالد بن سعود من دعم مكتوب من علماء نجد والأحساء وأمرائها وأعيانها على الرغم من تتويجه رسمياً على سدة الإمارة في

البلاد إلا أنه سرعان ما اصطدم بالواقع الرافض له ولحكمه من طبقات المجتمع المختلفة حيث اكتشف الأهالي عدم جدوى استمراره في الإمارة ؛ ولا سيما أنه كان شديد الاعتماد والولاء للقوات العثمانية ؛مما جعله غريباً على القوى المحلية التي لم يأخذها بالحسبان [67] ، إضافة إلى ما قام به من تحديث في إدارة البلاد بشكل غير من الأنظمة القديمة التي اعتادها الناس إلى أنظمة لم يألفوها [68] ،كما أنه لم يستطع إدارة دفة الحكم والسيطرة على الأوضاع فنشبت الحروب الأهلية بين بلدان نجد مثلما حدث في معركة بقعاء بين القصيم وحائل ، ولم تستطع إدارته اتخاذ خطوات فعالة لمنعها ,وإذا كان تذمّر الأهالي من شخصية خالد بن سعود المتأثرة بعادات وتقاليد ألفها في مصر تختلف عمّا هو سائد في نجد[69] سببا لتخليهم عنه إلا أن السبب الأبرز لتخليهم عنه قد اتضح حين تزايد موقف الأهالي الغاضب ضده بعد رفضه لطلبهم إخراج القوات العثمانية التي تعمل تحت إدارته ، على اعتبار أن تلك القوات تمثل – في نظر الأهالي– شاهداً على عداء تاريخي بين الدولة العثمانية والقوى المحلية [70] . غير أن حركة عبد الله بن ثنيان قد جاءت لتقوض إمارة خالد بن سعود وتنهى وجود القوات العثمانية في نجد ؛ حيث أدرك ابن ثنيان رفض الأهالي الشديد لوجود تلك القوات فحاول كسبهم إلى جانبه بواسطة استثارة مشاعرهم الوطنية [71] ، واعداً إياهم بتخليصهم من الحكم العثماني[72] ،كما حاول الإفادة من موقف بقية قبائل نجد الرافضة للوجود العثماني ، وتزايد موقفه قوة حين ظفر بتأييد أهالي بلدان جنوب نجد الذين عرفوا بشدة عدائهم للقوات العثمانية [73] .

ومن الواضح أن خالد بن سعود قد أدرك منذ البداية ضعف موقفه وتخلي الناس عنه فحاول عرض الصلح على خصمه دون نتيجة ،وحين حاول مجدداً استثارة همم الأهالي لم يستجيبوا له مما دفعه للخروج من الرياض إلى الأحساء في 20 شعبان 1257هـ / 6 أكتوبر1841م بحثاً عن الأنصار وانتظاراً لما يسفر عنه الموقف بعد أن ترك قواته للدفاع عن العاصمة . أما عبد الله بن ثنيان فقد أصبح عليه مواجهة الحاميات العثمانية المتبقية في نجد فتمكن سلمياً من إخراج القوات الموجودة في ضرما إلى ثرمداء ، ثم بدأ الزحف على العاصمة

الرياض وتمكن من دخولها يوم الأحد 14شوال 1257هـ/ 28 نوفمبر 1841م ليدخل في مواجهة عسكرية مع حاميتها العسكرية [74] التي يتزعمها كل من سعد بن دغيثر والقائد العثماني المسمى الأبعج فتمكن من هزيمتها [75] وقتل الأبعج وإجبارها على مغادرة البلاد[76] .

وقد نتج عن سيطر ة ابن ثنيان على الرياض أن سارع الأهالي لمبايعته بمن فيهم المؤيدون لخالد بن سعود ؛ وهو ما يؤكد أن تأييدهم له من قبل لم يكن نتاج اقتناع بقدر ما كان حلاً مؤقتاً ارتأوه ، بعد أن تمكن من السلطة بالغلبة ، وحظي بحماية ودعم من القوات العثمانية التي تمتلك من القوة مالم يكونوا قادرين على مواجهته .

وعلى الرغم من أن حكم ابن ثنيان قد جاء على حساب خالد بن سعود المؤيد من الدولة العثمانية وجنودها ، بل على حساب الحاميات العثمانية نفسها إلا أنه سرعان ما أدرك ضرورة استرضاء السلطات العثمانية ،وكسب ودها لضمان عدم تعرضها له . ولعل مما شجعه على ذلك عدم اتخاذ الدولة العثمانية خطوات فاعلة دعماً لممثلها خالد بن سعود حين نشب الصراع بينهما ، لكن ابن ثنيان أدرك أيضاً ما توليه الدولة العثمانية وولاتها في الحجاز من عناية واهتمام كبيرين للدعم المحلي للحاكم وأثره في تشكيل إدارة نجد وتثبيت الأوضاع فيها ،كما اتضح حين نجح خالد بن سعود من قبل في إقناع والي جدة عثمان باشا بتأييد الأمراء والعلماء والأعيان له في خطابات ممهورة بتواقيعهم . من هنا حاول ابن ثنيان اتخاذ الخطوة ذاتها ؛ فحاول بداية التقرب للعلماء والقضاء ، حيث بادر بزيارة القاضي الشيخ إبراهيم بن سيف في منزله لأخذ بيعته [77] وذلك إدراكاً منه أن بيعة العلماء له ستمنحه الشرعية ضد خصومه ، كما أنها ستدفع بقية فئات المجتمع لمبايعته ، ولاسيما أن الشيخ إبراهيم بن سيف كان يحظى بمكانه خاصة لدى القيادة العثمانية منذ حملتي إسماعيل بك وخورشيد ، ولما كان له من دور في تهدئة الناقمين على خالد بن سعود من قبل ، وهو ما جعله مسموع الكلمة لدى العثمانيين [78] ، فحاول ابن ثنيان الإفادة

من ذلك ، كما قرب الشيخ محمد بن مقرن الدوسري وجعله مستشاراً له يصحبه في تنقلاته[79] ، وأولى ابن ثنيان اهتماماً أيضا لكسب موقف بقية العلماء والأمراء والأعيان رغبة في إقناع العثمانيين بمكانته الحسنة لدى الناس مما يؤهله لتولي إدارة وحكم البلاد باسم العثمانين ,وقد بادر بالربط في مراسلاته مع والي جدة عثمان باشا بين موقفه وتوده للعثمانيين وبين تأييد العلماء والأمراء والأعيان له حاكماً لبلادهم ، حيث وعد عثمان باشا بأنه سيثبت ذلك التأييد واقعاً فعلياً وبأختام العلماء والأعيان أنفسهم ، وسرعان ما بادر بإرسال رسالة إليه بيّن له فيها سروره من موقفه إزاء الصراع الدائر في نجد ، كما بين له أنه أثبت تأييد العلماء والأمراء والأعيان واقعاً فعليا في خطاب موقع باسمهم سيرسله إلى عثمان برفقة رسالته المؤرخة في الأول من جمادى الأولى 1258هـ والتي جاء فيها : «إلى حضرة الوزير المعظم والمشير المفخم ، أفندينا والي جدة عثمان باشا حفظه الله ؛فبينما نحن نترقب لما يصدر من سعادتكم لمن هو مطيع أوامركم إذ بورود كتابتكم المكرم فكان أبرك الساعات وأشرف الأوقات حين اطلاع الخادم لكم على ما تضمن تشريف جوابكم ، فسر خاطره ، وأقر ناظره ، لما علم منكم المراعاة له والمساعدة ، وإظهار إكرامه ، وهذا قصد من هو في إحسانكم ، وبه تحصل الإعانة على خدمتكم ، وقبل ورود مصدركم إلينا ، قد أحضرنا العلماء ومشايخ القبائل لتحقيق ما عرفناكم به سابقا ، وهذا عرض به ختومهم وشهاداتهم واصلكم صحبة من هو قادم إليكم محمد بن عبده ، وبالعرض صفة الواقع ،فنرجوا بعد إطلاعكم ما أملنا في جنابكم ، والسلام . .»[80] .

أما رسالة العلماء ومشايخ القبائل والأمراء والأعيان التي أشار إليها ابن ثنيان في رسالته ، وأرفقها بها ، فقد جاءت موجهة إلى عثمان باشا لكنها تنطق بلسان ابن ثنيان ، نفسه متضمنة أختام العلماء والأعيان وتواقيعهم ، مبينين لوالي جدة عدم رضاهم عن خالد بن سعود الذي وصفوه قي الرسالة بالظلم والتجبر على العباد ، وتسليط الناس بعضهم على بعض ، وتعطيل الفرائض ، وسلب نعمة الفقراء ، وموالاة غير المسلمين ، ثم أثنوا على ابن ثنيان ، مبينين أنه جمع كلمة الناس ، وطلبوا من عثمان باشا الدعم والتأييد له ، وقد جاء في الرسالة

المؤرخة في نفس تاريخ رسالة ابن ثنيان السالفة الذكر وهو الأول من جمادى الأولى : «المعروض إلى حضرة الوزير المعظم ، والمشير المفخم ، أفندينا والي جدة عثمان باشا حفظه الله تعالى آمين ، هو من خصوص خالد بن سعود قد فعل ماهو وصفه من خبث السيرة ، والتجبر على العباد ، وظلمهم في أموالهم وأنفسهم بأنواع الفساد ، وتسليط الأشرار على الأبرار ، والفجار على الأخيار ، وتعطيل فرايض الإسلام ، وتعاطي أنواع الحرام ، وسلب نعمة الفقراء ، وجعلها في أيدي البطرى ، وموالاة النصارى وتقريبهم من بلاد العرب جهاراً ، حتى أبغضته القلوب ، وضجت الألسن بالدعوات إلى علام الغيوب ، فاضطربت عليه حاله لفساد أفعاله ، فالتفت الرعية على من به السداد ، فانتدب الخادم لما رأى لغوث العباد ؛ رجاء أن يلتئم شعث البلاد ، وتأمن السبل من كل الفساد ، ويكف الظالم عن ظلمه ، والمعتدي عن عدوانه ، وتبقى ضعفاء أمة محمد في حفظ الله وأمانه وتسلم ولاة المسلمين من آثام ظلم الظالمين ، ومعرة دعوة المضطرين من ضعفاء المسلمين ، والله في عون العبد ماكان العبد في عون عباده ونرجوا منكم الإعانة والإكرام لمن رحم الله به الأنام وبلادهم . .»[81] عبد الله بن ثنيان السعود .

ومن الواضح أن الرسالة تنطق بلسان ابن ثنيان لا بلسان العلماء والأمراء والأعيان الذين وضعوا أختامهم على الرسالة وعددهم اثنان وستون شخصاً ، بعضهم سبق أن أيد خالد بن سعود في رسائل سابقة إلى عثمان باشا ، ويتضح من الرسالة شدة أسلوبها وقسوتها في وصف خالد بن سعود ؛ بل ربما مبالغتها بذكر بعض أخطائه التي ارتكبها خلال فترة حكمه ، ولا شك أن هذا لكون كاتب الرسالة ومذيلها بتوقيعة هو خصمه عبد الله بن ثنيان .

أما الموقعون فهم علماء نجد وأمراؤها وأعيانها وزعماء قبائلها ، ومن أبرزهم : الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب المرجع الديني للدولة السعودية الثانية وأكبر علماء عصره ، وهو ما يعطي ثقلا كبيرا لتأييده لابن ثنيان ، كما صادق على الرسالة أيضاً بعض أفراد أسرة آل الشيخ

مثل : الشيخ علي بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،وأخيه عبد الرحمن بالإضافة إلى عدد من كبار العلماء الآخرين مثل : الشيخ عبد الله أبا بابطين ، والشيخ عبد الله الوهيبي ، والشيخ أحمد بن مشرف ، والشيخ علي بن خميس ، والشيخ إبراهيم بن سيف ، والشيخ محمد بن مقرن ، والشيخ عبد الرحمن بن مانع ، ولا شك أن هذه الأسماء البارزة من القضاة والعلماء كان لها الصيت الذائع والكلمة المسموعة من قبل فئات المجتمع .

وعلى الصعيد السياسي كان هناك عدد من أمراء بلدان نجد أيدوا ابن ثنيان عبر هذا الخطاب ومن أبرزهم : الأمير القائد عبد العزيز بن حمد بن عياف ، والأمير القائد عبد العزيز من مشاري بن عياف ، وعلي بن غانم أمير القطيف ، وموسى الحملي من زعماء الأحساء ،وعمر بن عفيصان أميرها ، والقائدان الشهيران فهد بن عفيصان وسعد بن مطلق ، بالإضافة لأمراء البلدان أمير المحمل حمد آل مبارك ، وأمير الوشم محمد البواردي ، وأمير الحريق تركي الهزاني ، وأمير الحلوة عمر بن خريف ، وأمير نعام زيد بن هلال ، وأمير وادي الدواسر عبد الرحمن بن عبيكان ، كما سانده عدد من زعماء نجد والأحساء وشيوخ قبائلها ، ومن أبرزهم : محمد بن فيصل الدويش زعيم مطير ، وعساف أبو اثنين وراشد بن جفران ، وفهد الصييفي من زعماء قبيلة سبيع ، وكذلك فلاح بن حثلين زعيم العجمان ، وسلطان بن ربيعان من قبلية عبيبة ، ومن زعماء قحطان محمد بن هادي وقاسي بن عضيب ، كما سانده من زعماء بني هاجر شافي بن شعبان[82] .

ويلاحظ أن عدداً ممن سبق أن أيدوا خالد بن سعود أصبحوا ضده في هذا الخطاب المؤيد لخصمه ابن ثنيان ومن أبرز هؤلاء : الشيخ عبدالله أبابطين ، والشيخ أحمد بن مشرف ، والشيخ علي بن خميس ، والشيخ إبراهيم بن سيف ، والشيخ عبد الرحمن بن مانع ، وكذلك بعض الأمراء والقادة مثل عمر ابن عفيصان ، وموسى الحملي ، وعلي بن غانم ، وحمد آل مبارك ، وحمد بن عياف ، وسعود بن عياف ، ومحمد البوادري ، وصالح بن راشد ، وسعدون بن

سيف [83] . ومن المرجح أن تخلي هؤلاء عن تأييدهم لخالد بن سعود ووصفهم السابق له بالعدل والإنصاف ومحبة الرعية وإصلاح أحوال البلاد إنما يعود إلى ما وصلت إليه حالة البلاد من سوء تحت حكمه ، بعد مضي ما يقارب العام من تزكيتهم له ، فثبت لهم انعدام الأمل في تحسن أحوال البلاد تحت إدارته ، إذ كان سبب تأييدهم له إنما كان يعود إلى فقدان البديل والأمل بانصلاح الأحوال والخوف من المفاسد المترتبة على رفضهم له ؛ أما وقد جاء ابن ثنيان فقد رأوا أنه الأنسب لإدارة البلاد مقارناً بخالد ، سواء من حيث اعتماده على العناصر المحلية لبناء دولته ، أو من حيث تدينه واعتزازه بالعادات الاجتماعية السائدة ، كما أن تأييدهم لابن ثنيان في هذه الرسالة إنما أتى بعد تمكنه من البلاد وهروب خالد منها ؛ وهو ما شجعهم على الاجتماع تحت راية واحدة ، مدركين أن عدم فعل ذلك لا يزيد الأمر إلا سوءاً ، ولا يزيد البلاد إلا شتاتاً .

كما يلاحظ أيضا أن الرسالة المؤيدة لابن ثنيان لم تشمل أمراء الأحساء والقطيف وعلماءها وأعيانها مثل الرسائل المؤيدة لسلفه ؛ ولعل ذلك يعود إلى ضيق الوقت لدى ابن ثنيان حيث لم يتسن له إخضاع الأحساء إلا في محرم 1258 هـ/ فبراير1842م [84] ؛ وهو ما جعله يكتفي بأخذ بعض تواقيع علماء الأحساء وأمرائها وأعيانها وإدخالها ضمن أسماء المؤيدين له من نجد ، ومن أبرز هؤلاء موسى الحملي ، وعلي بن غانم ، وأحمد بن مشرف ، وعبدالرحمن بن مانع .

ومن خلال الرسالة يتضح أيضاً غياب أسماء أمراء القصيم بزعامة عبدالعزيز آل عليان ، وعبدالله السليم أمير عنيزة ، وعلي بن إبراهيم أمير الرس والذين سبق أن أيدوا خالد بن سعود في رسالة أهل نجد المرسلة إلى عثمان باشا والي جدة . ومن المرجح أن السبب في ذلك يعود إلى عدم خضوع القصيم رسمياً لحكم ابن ثنيان حيث لم ينص القرار العثماني على ذلك في تلك الآونة ، مما جعل المنطقة تحتفظ باستقلالها شأنها شأن جبل شمر[85] .

وعلى أية حال فقد أرسل عبدالله بن ثنيان هذه الرسالة المهورة بختم

المؤيدين له في الرابع من جمادى الأولى 1258هـ / 13يونيو 1842م ، مع وفد برئاسة محمد بن جلاجل إلى الحجاز [86] ، وزود الوفد بالهدايا إلى كل من عثمان باشا ومحمد بن عون ، كما زوده برسالة شخصية منه أوضح فيها سوء حالة البلاد تحت إدارة سلفه خالد بن سعود ، وبين أن البلاد قد هدأت واطمأنت تحت إدارته هو ، ثم أشار إلى الهدية المرفقة بقوله : « . . . . ويكون معلوما أن الولد وما ملك لأبيه ، وأحببنا التشرف بما هو مجتنا (مجتنى) من إحسانكم وهو أربعة رؤوس من الخيل ، وأربع عمانيات (إبل) وعشر كساوي قيلان فنرجوا العفو والمسامحة فيما قصرنا عنه . . .»[87] .

وسرعان ماتضح أن تلك التزكيات التي أبداها المؤيدون لابن ثنيان قد آتت أكلها بجانب الهدايا التي أرسلها للسلطات العثمانية في الحجاز والتودد الذي أبداه للمسؤولين هناك ؛ففي الخامس من رمضان 1258هـ/ العاشر من أكتوبر أرسل عثمان باشا والي جدة مبعوثه مصطفى أفندي ، مصحوبا بقرار تعيين ابن ثنيان أميراً على نجد ,وقد استقبل مصطفى في الرياض بحفاوة بالغة وباستعراض للخيل والرجال ,ثم أمر ابن ثنيان بأن ينادى : «بأن الأرض لله ثم لمولانا السلطان . . . » كما دعا أئمة المساجد للسلطان العثماني[88] .

ومن الواضح أن عدم تأييد أمراء القصيم لابن ثنيان في الخطاب السابق قد أدى إلى تفاقم المشكلة بين الطرفين ؛ ولذا فإن ابن ثنيان قد أبلغ مصطفى أفندي أن أهالي القصيم يسعون لتأليب الناس ضده ، وبأنهم يزورون الرسائل باسمه ويرسلونها لأمير مكة الشريف محمد بن عون ؛ سعياً للفتنة والوقيعة بينه وبين الدولة العثمانية ، ووصل الأمر إلى أن ابن ثنيان أبلغ مصطفى أفندي بعزمه على تأديب أهالي القصيم ، متذرعا أيضا باعتدائهم على قبائل شمر ، مما يؤثر في أمن طريق الحجاج ، وهو ما ينعكس سلبا على سمعة الدولة العثمانية باعتبارها المسؤولة عن حفظ أمن الحجاج ,وراح ابن ثنيان يعلن بأنه « . . . سيف مسلول تحت نظر أفندينا عثمان باشا في أي وقت وأي جهة ومن عاداه فهو عدوي ومن صادقه فهو صديقي . .»[89] .

ومن المؤكد أن ابن ثنيان كان يعمل من خلال تلك الخطوات للسيطرة على منطقة القصيم ، إذ إنها لم تلحق بإدارته في القرار العثماني الذي أسند إليه إمارة العارض والأحساء ،فيما فصلت القصيم لوجود فكرة عثمانية لإسناد إمارتها لخالد بن سعود الذي انتهى به المطاف مقيماً في الحجاز ,لذا فإن ابن ثنيان حث مصطفى أفندي بالسعي لإلحاق القصيم بإمارته رسمياً منعاً للمشاكل ، وحفظاً لأمن الحجاج وطلب منه إقناع عثمان باشا بهذا الأمر[90] .

أما عثمان باشا فقد سعى من جانبه سعى لتبني مطالب ابن ثنيان تلك ؛ حيث أرسل رسالة للصدر الأعظم في الرابع من شوال 1258هـ/ 7نوفمبر1842م أوضح فيها مدى إخلاص ابن ثنيان واستعداده لخدمة الدولة العثمانية والخضوع لها ، وبين أن عدداً من زعماء نجد والأحساء وأمرائها ومشايخها قد أرسلوا خطاب تأييد لابن ثنيان – دون الإشارة لخلو القائمة المؤيدة من أمراء القصيم– كما حث عثمان باشا الصدر الأعظم على السعي لإلحاق منطقة القصيم بإمارة ابن ثنيان مبنياً أنها يجب أن تكون ملحقة في الأصل باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من نجد ، ونصحه أيضاً بسرعة عرض الأمر على السلطان العثماني ليتخذ قراراً بهذا الشأن[91] .

وفي الرابع من صفر 1259هـ/ 6مارس 1843م صدر قرار مجلس الأحكام الدولية في الآستانة ، مبيناً أنه بناء على ما رفعه عثمان باشا من أمر ابن ثنيان وطاعته للدولة ووصول رسائل تحوي تأييد أمراء المنطقة وعلمائها وزعمائها له ، ورضاهم عن تعيينه أميراً عليهم ، وما أبداه من استعداد لطاعة الدولة العثمانية عبر رسائله إلى عثمان باشا والشريف محمد بن عون ، فقد تم رفع التوصية النهائية للعتبة السلطانية لإدخال منطقة القصيم رسمياً تحت حكم ابن ثنيان ، والتوجيه أيضاً بدعمه بالمال والقوات للدفاع عن حكمه[92] .

وعلى إثر ذلك الدعم العثماني تمكن ابن ثنيان من إثبات وجوده في نزاعه مع منطقة القصيم ؛ إذ نجح بفرض سيطرته سلماً على بريدة وأخذ بيعتها [93] ، وبات نفوذه يشمل معظم البلدان النجدية بالإضافة إلى الأحساء ، وتزايدت

مكانته وسمعته خارج بلاده ، فقد حصل ما يشبه الاعتراف بحكمه من قبل القوى الخارجية المحيطة بالجزيرة العربية والخليج العربي ، حيث اعتبرته بريطانيا الحاكم الحقيقي لنجد آنذاك ؛ ففي رسالة من سكرتير حكومة الهند إلى المقدم روبرت سون المندب السامي المكلف بالخليج العربي يبن فيها أن الحاكم العام في الخليج قد نصح بالابتعاد عن كل ما فيه تدخل أو اصطدام مع عبدالله بن ثنيان ((الحاكم الفعلي الحالي في نجد . . .)) [94] .

لكن ـ وعلى الرغم من كل ذلك التقدم الذي وصل إليه ابن ثنيان ـ فإن مستجدات الأحداث قد غيرت الأوضاع ؛ إذ إن تلك التطورات قد جاءت متزامنة مع حدث كبير الأهمية ؛ ألا وهو خروج الإمام فيصل بن تركي من سجنه في مصر وعودته إلى الجزيرة العربية ليبدأ طريقه لاستعادة حكمه المسلوب لما يزيد على أربع سنوات [95] ؛ وقد بينت الوثائق أنه خرج بموافقة السلطات العثمانية وبدعم ومتابعة من والي جدة عثمان باشا الذي ـ وإن سعى حثيثاً في السابق لتثبيت ابن ثنيان في الإمارة ـ وجد في الإمام فيصل الشخصية المفضلة للتعامل معها سياسياً في ظل إدراك عثمان باشا لمدى القبول الذي يحظى به الإمام فيصل من الأهالي ، وازدادت اقتناع عثمان باشا بجدارة فيصل بعد تلقيه رسالة منه يطلب فيها السعي لإخراجه من مصر ، وتعيينه أميراً في نجد مع تعهده بالولاء للدولة العثمانية[96] .

ومهما يكن من أمر فقد انطلق الإمام فيصل من جبل شمر لاستعادة حكمه ، كما عوّل كثيراً على منطقة القصيم لكسب تأييد زعمائها خاصة في ظل رفض عنيزة مبايعة ابن ثنيان ؛ ومن هنا لم يكن مستغرباً أن يقوم قاضي عنيزة الشيخ عبدالله أبابطين بدور بارز في جمع كلمة الأهالي بزعامة الأمير عبدالله ابن سليم تحت لواء الإمام فيصل الذي وصل المنطقة لأخذ بيعتها والانطلاق منها إلى الرياض ؛ حيث أسقط في يد ابن ثنيان الذي هاله سرعة تزايد أنصار الإمام فيصل ، فتراجع للدفاع عن العاصمة في وقت بسط الإمام سيطرته على كل ما مر به من مناطق في طريقه إليها ، حتى تمكن من حصارها ،

ثم الاستيلاء عليها ؛ ليعلن بدايته فترة حكمه الثانية التي امتدت لما يقارب ثلاثة وعشرين عاماً [97] .

وإذا كان الشيخ عبدالله أبابطين ومن كان معه في تأييد ابن ثنيان هم أول من التحق بالإمام فيصل وسانده وجمع كل فئات المجتمع تحت قيادته فإنما يعود ذلك لمعرفتهم التامة به ؛ وبخاصة أنه الحاكم الشرعي للبلاد والقائد المجرب المعلوم لديهم . أما تأييدهم لابن ثنيان فكان نكاية بخالد بن سعود الذي لم يكترث بمصالح البلاد والعباد ،وتدهورت الأوضاع الأمنية والاقتصادية في عهده ، كما أن الوقت قد أثبتت لهم أن ابن ثنيان ليس الشخص المناسب لحكم البلاد ، وبخاصة مع ما عاناه الأهالي من قسوته وشدته[98] .

من هنا فإن التأييد الشعبي من قبل الأهالي والتأييد العام من العلماء والقضاة وأمراء البلدان وأعيانها وزعماء القبائل كان الداعم الأكبر لاستعادة الإمام فيصل ابن تركي لحكم البلاد ، كما كان الداعم لسلفيه خالد بن سعود وعبدالله بن ثنيان لتولي حكم البلاد وكسب الشرعية لحكمه ولو لدى السلطات العثمانية على الأقل ؛ انطلاقاً من الفلسفة العثمانية في تعيين والأمراء ، والتي تتوقف على مدى قبولهم شعبياً .

الخاتمـــة

تبين من خلال ما سبق السعي الحثيث لكل من خالد بن سعود وعبدالله بن ثنيان لكسب تأييد الطبقات العليا في المجتمع ، وذلك للإفادة منه في كسب تأييد بقية الفئات ، ومن ثم في كسب صفة الشرعية أمام السلطات العثمانية . ومن الواضح أن أمراء البلدان وعلماءها وأعيانها وشيوخ القبائل رأوا في تأييدهم ودعمهم المكتوب وسيلة لتهدئة أوضاع البلاد وصلاح أحوالها ؛ وذلك باجتماع الكلمة على حاكم واحد ، على الرغم مما هو عليه من المآخذ ، وسعياً لإصلاح أحوال إدارته للبلاد ، ومنعاً لتسلطه على العباد ، ولاشك أن تأييد تلك الطبقات العليا مدعاة لكسب تأييد عامة الناس ، ولا شك أن ذلك يشعر الحاكم بالطمأنينة والأمان . وحين ثبت للأمراء والعلماء والأعيان عدم جدوى تزكيتهم لخالد بن

سعود ، واتضح لهم أنه لا يعدو أن يكون وجهاً من وجوه الوجود العثماني في بلادهم أعلنوا تخليهم عنه ومساندة من بإمكانه تخليصهم منه ؛ولذلك اتجهوا لتأييد ابن ثنيان الذي حظي بلا شك بمكانة تفوق خصمه .

كما أن السلطات العثمانية من جانبها عولت كثيراً على تأييد تلك الطبقات لهذين الخصمين ، وانساقت خلف التأييد المحلي لأي منهما باعتباره دليلاً على رضا الناس بحكمهما ، وقدرتهما على إدارة البلاد ، والنهوض بأعبائها ؛ وهذا ما يبعد نشوب الفتن والاضطرابات ، ويضمن الأمن وهدوء الأحوال ، غير أنه يمكن الاستدراك بالقول أن الدعم المحلي للحاكم ، سواء كان فعلياً أو صورياً ، فإنه إذا لم يوافق هوى السلطات العثمانية فلا جدوى له ؛ إذ سرعان ما غير العثمانيون موقفهم المؤيد لخالد بن سعود ، على الرغم مما أوهمهم به من تأييد الناس له واتجهوا لخصمه ابن ثنيان الذي لم يتضح الموقف المحلي منه بعد ، وبعد قدوم الإمام فيصل بن تركي إلى الساحة السياسية سرعان ما فعلوا الشيء نفسه ، فتخلوا عن ابن ثنيان على الرغم مما أوهمهم به من فوزه بالدعم والتأييد المحليين ، وبخاصة بعد أن اتضحت الصورة الحقيقية لمكانة الإمام فيصل حين بادرت طبقات المجتمع للالتفاف حوله معرفة وإدراكاً بأنه الأصلح للحكم من خلال تجربة واقعية إبان فترة حكمه الأولى ، كما أن العثمانيين سلكوا الطريق الأسلم بدعمهم له ضد خصميه اللذين أثبتت مجريات الأحداث عدم تمكنهما من تثبيت مركزهما في البلاد .

كما يتبين من خلال الدراسة أن السلطات العثمانية في الحجاز- متمثلة بكل من والي جدة عثمان باشا وأمير مكة الشريف محمد بن عون - قد سعت لاتخاذ ما تمليه المصلحة العثمانية من قرارات ؛ إضافة إلى دور العلاقات الشخصية ودرجة القبول لأمير دون آخر ؛ وهو ما أوجد تبايناً في الرغبات بين والي جدة وأمير مكة ؛غير أن الكفة كانت تميل كثيراً لصالح عثمان باشا الذي وجدت مرئياته آذاناً صاغية من سلطات العاصمة العثمانية أكثر من منافسه ابن عون .

الهوامش والمراجع

(1) hatti-humayun: No. 23133. Tarihi: 8-10-1254.

وخالد بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود أحد أبناء الإمام سعود الكبير ، وكان قد أسر على يد إبراهيم باشا بعد استيلائه على الدرعية عام 1233هـ ، ونقل إلى مصر مع باقي أسرة آل سعود حيث بقي هناك 18سنة وتعلم فيها ، وقد أرسله محمد علي ضمن حملته إلى نجد سنة 1252هـ . محمد بن عبدالله السلمان : **الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية** . ط1 ، عنيزة : المطابع الوطنية للأوفست 1408 -1407 هـ ،ص 95 ، وبعد أن فشل في السيطرة على الأوضاع في نجد هرب إلى الحجاز ، ومكث هناك ثم عاد إلى القصيم إبان حملة محمد بن عون سنة 1263هـ ، ثم عاد منها إلى الحجاز حيث مات هناك سنة 1264هـ/ 1848م . خير الدين الزركلي : **شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز** ، ج1 ، ط3 ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1985م ، ص46 ، فيما يذكر البعض أن وفاته كانت سنة 1277هـ/ 1860م . جبران شاميه : **آل سعود ماضيهم ومستقبلهم** ، لندن : مطابع رياض الريس ، 1986م ، ص72 .

إسماعيل بك مدير شرطة القاهرة السابق ، وقد منح مرتبة أمير آلاي «ميرالاي» . عمر طوسون : **الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي** . القاهرة :مكتبة مدبولي ، 1410هـ/ 1990م ص 41-40 .

(2) السعيد ، دلال : **علاقات الدولة السعودية الثانية بمشيخات الخليج خلال الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي (1282-1259هـ)** ، رسالة ماجستير ,قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ,كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ,جامعة أم القرى1408 هـ / 1988م . ص 71

(3) العثيمين ، عبدالله : **تاريخ المملكة العربية السعودية** ، ج1 ، ط 8 ، الرياض : مكتبة العبيكان ، 1418هـ/ 1997م1/242 .

EL-Batrik, Abdel-Hamid: **Turkish And Egybtian Rule In Arabia** 1810-1841. Thesis For The degree of Ph.D, University of London, 1947. , p. 181.

(4) الروقي ، عايض : **حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية 1255-1247هـ/ 1839-1831م** مكة المكرمة : جامعة أم القرى1414هـ ، ص267 .

(5) رشوان ، مالك : **سياسة محمد علي باشا في شبه الجزيرة العربية (1256 -1226هـ)** رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر 1978م . ص202 .

(6) الثنيان ، محمد : «انقضاض عنيزة على جند خورشيد باشا وحصاره لها» ، **مجلة جامعة الملك عبدالعزيز ، الآداب والعلوم الإنسانية** ، مجلد1 ، 1408 هـ/ 1988م ، ص248 .

(7) ابن بشر ، عثمان : **عنوان المجد في تاريخ نجد** . تحقيق : عبدالرحمن آل الشيخ . ط3 ، الرياض : وزارة المعارف1394 هـ / 1974م ، 88/2 .

(8) معية تركي : دفتر (47) وثيقة (751) رسالة من الجناب العالي إلى حبيب أفندي حول الرتب لخالد بن سعود 18ربيع الأول 1252هـ .

(9) EL-Batrik: op.cit, p.180.

(10) معية تركي : دفتر (74) وثيقة (652) رسالة من المعية إلى حبيب أفندي بشأن اختيار أحد أفراد آل سعود لحملة إسماعيل بك 28 ، صفر 1252هـ .

(11) معية تركي : دفتر (74) وثيقة (699) والقائمقام ينوب عن أمير الآلاي ، وهو في المرتبة العاشرة من الرتب العسكرية في حكومة محمد علي باشا وشعارها عبارة عن هلال ونجمة من الذهب والنجمة مرصعة بألماس ,ويبلغ مرتبها 3000 جنيه . عمر طوسون : المصدر السابق ص 41-40 .

(12) معية تركي : : دفتر (74) وثيقة (751) .

(13) Hatti- Humayun: No. 23133. Tarihi: 8-10-1254.

(14) البسام ، عبدالله بن محمد : **تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق** ، كتب بخط نور الدين شريبة في شهر جمادى الآخرة من سنة 1375هـ ، نسخة متداولة ، ورقة 256 والرس بلد في منطقة القصيم على الضفة الجنوبية لوادي الرمة على بعد 80 كيلاً غرب بريدة .محمد بن عبدالله بن بليهد : **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب** من الآثار .ط.3 الرياض : مرامر للطباعة ، 1418هـ 1/115 .

(15) عنوان المجد في تاريخ نجد 2/91 وعنيزة بلدة شهيرة جنوب شرقي القصيم على بعد 20 كيلومترا من بريدة . صحيح الاخبار1/49

(16) محافظ الحجاز : محفظة (1) وثيقة (104) حمراء .

(17) الفاخري ، محمد : **الأخبار النجدية** . دراسة وتحقيق عبدالله الشبل ، الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، د .ت .ن . ، ص173 ، عنوان المجد 92/2 .

(18) خديوي تركي : دفتر (855) وثيقة (بند متفرقات) .

(19) محافظ الحجاز : محفظة (5) وثيقة (87) حمراء .والشيخ إبراهيم بن سيف من الدواسر البدارين وقد نشأ في ثادق ، وقد عين قاضياً في عمان ثم في سدير خلال عهد الدولة السعودية الأولى ، وحين قدمت حملة إبراهيم باشا هرب الشيخ إبراهيم إلى رأس الخيمة ،كما عين قاضياً في الرياض خلال عهد الإمام تركي بن عبدالله ،ثم في الفترة الثانية من حكم الامام فيصل بن تركي ،وبقي في ذلك المنصب حتى وفاته . عبدالله بن عبدالرحمن البسام : **علماء نجد خلال ثمانية قرون** ، ط 2 ، الرياض : دار العاصمة للنشر والتوزيع 1419 هـ ، 1/311 - 313 .

(20) محافظ عابدين : محفظة (262) مرفق عربي للوثيقة (98) .

(21) عنوان المجد 107/2 .

(22) محافظ عابدين : محفظة (266) وثيقة (6) أصلية ,تقرير من أحمد باشا سر عسكر الحجاز عن خورشيد باشا وحملته ، نهاية رمضان 1254هـ .

(23) محافظ الحجاز : محفظة (7) وثيقة (98) حمراء . رسالة من محرم أغا إلى كبير معاوني الجناب العالي حول سيطرة خورشيد على نجد والأحساء ، 9 صفر 1255هـ . - عنوان المجد 112/2 . وثرمداء بلدة جنوب منطقة الوشم ، وهي مايلي منطقة العارض من الشمال . صحيح الأخبار2/184 .

(24) ابن ضويان ، إبراهيم : **تاريخ ابن ضويان** كتب بخط صالح السلمان في ذي القعدة 1379هـ نسخة متداولة . ورقة 18عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : **محمد علي وشبه الجزيرة العربية** . ط2 ، القاهرة : دار الكتاب الجامعي 1406 ، هـ/ 1986م ، ص311 .

(25) ج .ج . لوريمر : **دليل الخليج (القسم التاريخي)** الجزء الثالث . ترجمة : ديوان حاكم قطر, د .م .ن.3/1639 ,

Bayly Winder: **Saudi Arabia In The Nineteenth, Centery**. New York: Martin's Press. 1965. P.122

(26) والشيخ محمد من أهل المحمل وقد عينه الإمام سعود بن عبدالعزيز قاضيافي تلك المنطقة خلال عهد الدولة السعودية الأولى ، كما عينه قاضياً في عسير ، وكان مقرباً من الإمام تركي بن عبدالله ، وكانت وفاته سنة 1267هـ ، علماء نجد 397 - 396/6 .

(27) محافظ الحجاز : محفظة (5) وثيقة (87) حمراء .

(28) سياسة محمد علي باشا ، ص205 .

(29) مقبل الذكير : (تاريخ مقبل الذكير) المسمى : **مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود ،** مكتبة الحرم المكي الشريف ، رقم (99) ودارة الملك عبدالعزيز بالرياض رقم (16006) ، 90/1 . محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، ص388 - 389 . عبدالفتاح أبو علية : **تاريخ الدولة السعودية الثانية** ، ط 5 ، الرياض : دار المريخ1415 هـ/ 1995م . ص 72 . محمد العيدروس : **السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي** ، ط 1 ، أبو ظبي : دار المتنبي ، د .ت .ن ص43 .

(30) محافظ الحجاز : محفظة (8) وثيقة (دون رقم) ، إرادة رقم (21) صادرة إلى خورشيد باشا لسحب قواته من نجد2 ، رجب 1255هـ .

(31) حروب محمد علي ، ص446 .

(32) محافظ الحجاز : محفظة (10) وثيقة (28) حمراء . والشنانة بلدة ملاصقة للرس الى الجنوب الغربي منها . صحيح الاخبار 237/1 .

(33) محافظ الحجاز : محفظة (10) وثيقة (60) حمراء . ويذكر Winder: op.cit, p.133 أن القوة التي بقيت في ثرمداء لا تتعدى عشرين رجلا .

(34) عنوان المجد 114/2وحمد بن مبارك أحد أبرز قادة الجيش وأمراء البلدان في عهد الدولة السعودية الثانية ، حيث كان أميراً لحريملاء خلال فترة محمد بن مشاري بن معمر وفي عهد الإمام تركي بن عبدالله ،كما عينه خورشيد باشا أميراً في الأحساء ، ثم أعاده عبدالله بن ثنيان لإمارة حريملاء . وكان من المسندين للإمام فيصل بن تركي لاستعادة سلطته سنة 1259هـ .نفس المصدر ،1/295، 300 ، 2/24، 114، 120، 132.

(35) محافظ الحجاز : محفظة (10) وثيقة (88) حمراء .

(36) محافظ الحجاز : محفظة (10) وثيقة (219) حمراء . رسالة من محرم أغا إلى صاحب الدولة, ربيع الثاني1256 هـ .

- محافظ الحجاز : محفظة (11) وثيقة (219) حمراء رسالة من محرم أغا إلى صاحب الدولة21 جمادى الثانية 1256هـ .

(37) عنوان المجد 2/114 .

(38) محافظ الحجاز : محفظة (11) وثيقة (149) حمراء . رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة ,حول إجراءاته في الشنانة وتحركه إلى المدينة ، شعبان 1256هـ .

(39) محافظ الحجاز : محفظة (11) وثيقة 250 حمراء رسالة من محرم أغا إلى الباشمعاون حول سفر خورشيد باشا من المدينة إلى أبيار علي 26 شعبان 1256هـ .

(40) سياسة محمد علي باشا ، ص 372 .

(41) محافظ الحجاز : محفظة (11) وثيقة (205) حمراء رسالة من مصطفى توفيق محافظ ينبع إلى الباشمعاون حول ترتيب سفر خورشيد باشا من مصر 16شعبان 1256هـ .

(42) محافظ الحجاز : محفظة (10) وثيقة (138) حمراء محافظ الحجاز : محفظة (10) وثيقة(28) حمراء . وكانت أوامر محمد علي باشا قد حددت العدد الذي سيتركه خورشيد باشا مع خالد بن سعود بـ 200 - 300 جندي ,غير أن الوثائق بينت أن عدد من بقي لديه ألف جندي ما بين مشاة وخيالة :

I-Mesaili- Muh: no. 2430.c. Tarihi: 1257.

كما أن Winder:op.cit,p.ذكر نقلا عن تاريخ جودت أن عدد من بقي لدى خالد ألف جندي, بينما يذكر ج .ج . لوريمر : المرجع السابق 1646/3 أنهم 800جندي .

(43) محافظ الحجاز : محفظة (11) وثيقة (149) حمراء .

(44) وثائق وطنية (939) دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ,تقرير عن غزوة محافظ المدينة «مير عبدالحليم» ضد بعض قبائل مطير ، 25 محرم 1258هـ .

- منير العجلاني : **عهد الإمام فيصل بن تركي** . ط 1 ، بيروت : دار النفائس 1415 ، هـ/ 1994م . ص 143 .

(45) محافظ الحجاز : محفظة (11) وثيقة (41) حمراء رسالة من خالد بن سعود إلى صاحب الدولة تحوي الشكر على منحه إمارة نجد 9 ، رجب 1256هـ .

(46) . I-Mesaili- Muh: No. 2430.A. Tarihi: 1257.

(47) I-Mesaili- Muh: No. 2430.B. Tarihi: 1257.

(48) I-Mesaili- Muh: No. 2430.C. Tarihi: 1257.

(49) I-Mesaili- Muh: No. 2431.C.F. Tarihi: 1257.

(50) I-Mesaili- Muh: No. 2431.F. Tarihi: 1257.

(51) I-Mesaili- Muh: No. 2430.C. Tarihi: 1257.

(52) I-Mesaili- Muh: No. 2437.D. Tarihi: 5-1-1260.

(53) I-Mesaili- Muh: No. 2431.D. Tarihi: 11-2-1257.

(54) علماء نجد 396/6 - 397 .

(55) I-Mesaili- Muh: No. 2431 Tarihi:11/3 1257.

(56) I-Mesaili- Muh: No. 2431 Tarihi: 11/3/1257.

(57) علي بن عبدالله بن غانم . وكان والده أيضاً أميراً على القطيف خلال عهد الإمام تركي ,وقد عين بعد والده خلال الفترة الأولى من حكم الإمام فيصل بن تركي . عنوان المجد 125-85-2/77

(58) I-Mesaili- Muh: No. 2431. Tarihi: 19-4-1257.

ويلاحظ أن الموقعين لم يكتبوا أسماءهم واكتفوا بالأختام التي لم يكن بالإمكان قراءة الأسماء الموجودة عليها من خلال الوثيقة . انظر ملحق(2) من البحث .

(59) I-Mesaili- Muh: No. 2431 Tarihi: 20/4/1257.

(60) I-Mesaili- Muh: No. 2431 Tarihi: 20/4/1257

أما بقية أسماء الموقعين فهم : عبدالله بن عبداللطيف بن نعيم ، وعبدالرحمن بن عبداللطيف بن نعيم ، ومحمد بن عبداللطيف بن نعيم ، وعبدالعزيز آل ملحم ، ومحمد الناصر الملحم ، وعبدالله بن فلاح ,وحسين بن عبدالله بن فلاح ، وعبدالله بن حمد بن عبدالقادر ، وسليمان ابن سليمان ، وعبداللطيف العدساني ، وأحمد بن عبدالرحمن العدساني ، ومحمد بن عبدالله العدساني ، وعبدالعزيز بن مبارك بن حمد ، وعبداللطيف بن مبارك بن حمد ، وعبدالرحمن ابن حسين اليمني ، وعبدالرحمن بن حسن اليمني ، وحسين بن عبدالله ، ومبارك الرشيد ، وعبدالرحمن بن أحمد ، وأحمد الأشقر ، ومحمد بن صفوان ، ومحمد بن عبدالله بن عمير ، وأحمد بن محمد بن عثمان ، ويحيى بن علي بن عامر ، وعبدالله بن محمد ، وأحمد بن عبدالرحمن زيد ، وعبدالله بن سالم ، وحسين ابن أحمد الخواجا ، وعبدالله بن عبدالرحمن بن فلاح ، وعبدالله بن عبداللطيف ، وأبو بكر محمد الملا ، ومحمد سعيد بو علي ، وعبدالرحمن دويش العدساني ، وعبدالله بن عبدالرحمن بن عمير ، ومحمد بن دوخان ، وعبادي مسبح ، وحسن آل حسين وإبراهيم بن جعفر ، وبداح بن فيصل ،وأحمد بن ماجد ، وعبدالعزيز الزاهد ، وعلي بن حسين ، وسليمان بن فهيد ، وسعد بن إبراهيم ، وإبراهيم بن أحمد حاجي ، وعبدالمحسن بن كنعان ، وسليمان بن نشوان ، ومحمد بن عبدالعزيز ، ومحمد بن جبير بن حسن ، وعثمان آل محمد .ويلاحظ أن بعض الأسماء تنتمي إلى مناطق غير الأحساء ، لكنها وردت ضمن الموقعين ، إما لأن إقامتها آنذاك كانت في الأحساء ، أو لأن مقر عملها كان هناك . انظر ملحق رقم (3) .

(61) I-Mesaili- Muh: No. 2431 Tarihi: 20/4/1257

وممن وقع ضمن هذه المجموعة أيضا : علي الدريبي ، وعبدالله بن علي الدريبي ، وموسى بن صالح ، وصالح بن راشد ، ومحمد بن حسن بن دغيثر ، و عبدالرحمن بن سويلم ، و عبدالله ابن دغيثر ، وسعد المطيري ، ومحمد بن مويس ، وسعد بن علي بن دغيثر ومحمد بن حسين ، وإبراهيم بن محمد بن سويدان . انظر ملحق رقم (4) .

(62) محافظ الحجاز : محفظة (5) وثيقة (87) حمراء . رسالة من خورشيد إلى صاحب الدولة لتسهيل مهمة محمد بن إبراهيم بن سيف لطلب العلم في الأزهر 2 ، جمادى الأولى 1254هـ .

(63) علماء نجد 1/311 - 315 .

(64) I-Mesaili- Muh: No. 2431.

(65) I-Mesaili- Muh: No. 2431 Tarihi: 25/5/1257.

(66) I-Mesaili- Muh: No. 2431.

(67) لويس موزل : «تاريخ الدولة السعودية» **مجلة العرب** ج4-3 س 11 رمضان – شوال 1396هـ/ سبتمبر – أكتوبر 1976م ، ص233 ، محمد السلمان : المرجع السابق . ص 132 ، عبدالله العثيمين : نشأة إمارة آل رشيد . ط ,1الرياض : جامعة الرياض 1401هـ / 1981م . ص96 .

(68) عبدالفتاح أبو علية : **دراسة حول المخطوط التركي«حجاز سياحتنامة»** ، الرياض :دار المريخ 1403هـ/ 1983م . ص.63

(69) راشد الحنبلي : مثير الوجد في أنساب ملوك نجد . تحقيق عبدالواحد راغب . ط ,1الرياض : دارة الملك عبدالعزيز 1399هـ / 1979م . ص 50 ، محمد السلمان : المرجع السابق : ص132 .

(70) حروب محمد علي ، ص 460 .

(71) عبدالفتاح أبو علية : تاريخ الدولة السعودية الثانية ,ص .79وعبدالله بن ثنيان بن ابراهيم بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن ,قام بحركته تلك مطالبا بإمارة نجد ,وقد تمكن من الانتصار على خالد بن سعود سنة 1257هـ / 1841م وبقي في الإمارة حتى عودة الإمام فيصل بن تركي من مصر واستعادته لها ، وقد توفي ابن ثنيان يوم الجمعة 15جمادى الآخرة 1259هـ / 1843م ، وله ثلاثة أبناء هم ، محمد وثنيان وعبدالله المسمى على والده والذي ذهب إلى اسطنبول ، ومنح لقب باشا وبقي هناك حتى وفاته . عثمان بن بشر : المصدر السابق 119/2 ، 134 .

(72) عنوان المجد 119/2 .

(73) تاريخ المملكة . . . ، 256 .

(74) عنوان المجد 120/2-123 . وضرما بلدة الى الشمال الغربي من الرياض ،كانت تعرف قديماً باسم قرما .عبدالله بن خميس : **معجم اليمامة** ، ط2 الرياض : مطابع الفرزدق ، 1400هـ ، 92/2 - 95 .

(75) سعود بن هذلول : **تاريخ ملوك آل سعود** ، ط1 ، الرياض : مطابع الرياض ، 1380 هـ / 1961م . ص25 .

(76) ابرهيم بن عيسى : **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد** . الرياض : دار اليمامة ,د .ت .ن ص165 .

(77) علماء نجد 313/1 .

(78) محافظ الحجاز : محفظة 15وثيقة 87 حمراء .

(79) علماء نجد 397/396/6 .

(80) I-Mesaili-Muh:No. 1798A.

(81) I-Mesaili- Muh: No. 1798 B.

(82) I-Mesaili- Muh: No. 1798 A.

(83) I-Mesaili- Muh: No. 1798 .A-B.

(84) عنوان المجد ، 124/2 .

(85) I-Mesaili- Muh: No. 1799.D.B

(86) عنوان المجد ، 126/2 .

(87) I-Mesaili- Muh: No. 1798.C

وقد بين ابن ثنيان أن «الحصان الأصفر (الصقلاوي) حصان آل خليفة ,والأشقر (شوفان) . والأشقر الثاني (طويسان) والحصان الأشهب (عبيان) والكساوي خمسة بشوت (عبايات) قيلان معلمة والأخرى غير معلمة . . .»

(88) I-Mesaili- Muh: No . 1798 .AB

(89) I-Mesaili- Muh: No. 1799. B

(90) I-Mesaili- Muh: No. 1799.D

(91) I-Mesaili- Muh: No. 1799.D

(92) I-Mesaili- Muh: No. 1799. C

(93) عنوان المجد ، 130/2 .

(94) R/15/1/97/ NO 340 9/Jun/1842. P. 26

R/15/1/97. NO.977. 4/ Jul/1842. p. 25

(95) الأخبار النجدية ، ص177 .

(96) I-Mesaili- Muh: No. 1799. C

(97) عنوان المجد 129/2 - 134 .

(98) تاريخ المملكة 265/1 .

❊ ❊ ❊

ملحق رقم (1)

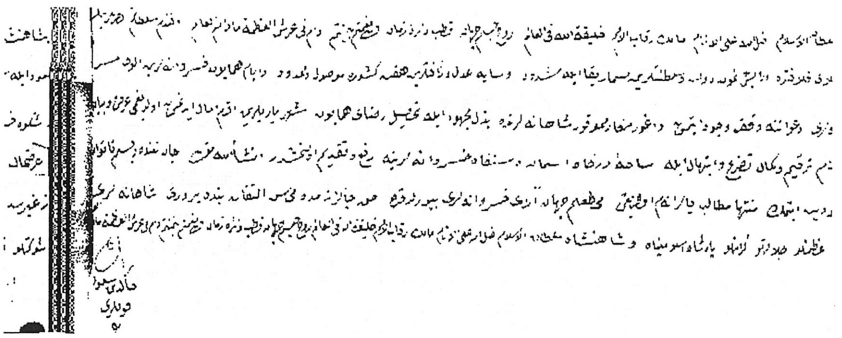

ترجمة خطاب باسم خالد بن سعود موجه للسلطان العثماني يعرض فيه طاعته وخدمته للدولة العثمانية((. . . وأنني مادامت روحي في جسدي سأستمر في الخدمة وسأبذل قصارى جهدي وخضوعي وطاعتي . . .)) بدون تاريخ .

الأرشيف العثماني : I.mesaile - Muh. No.2431

ملحق رقم (2)

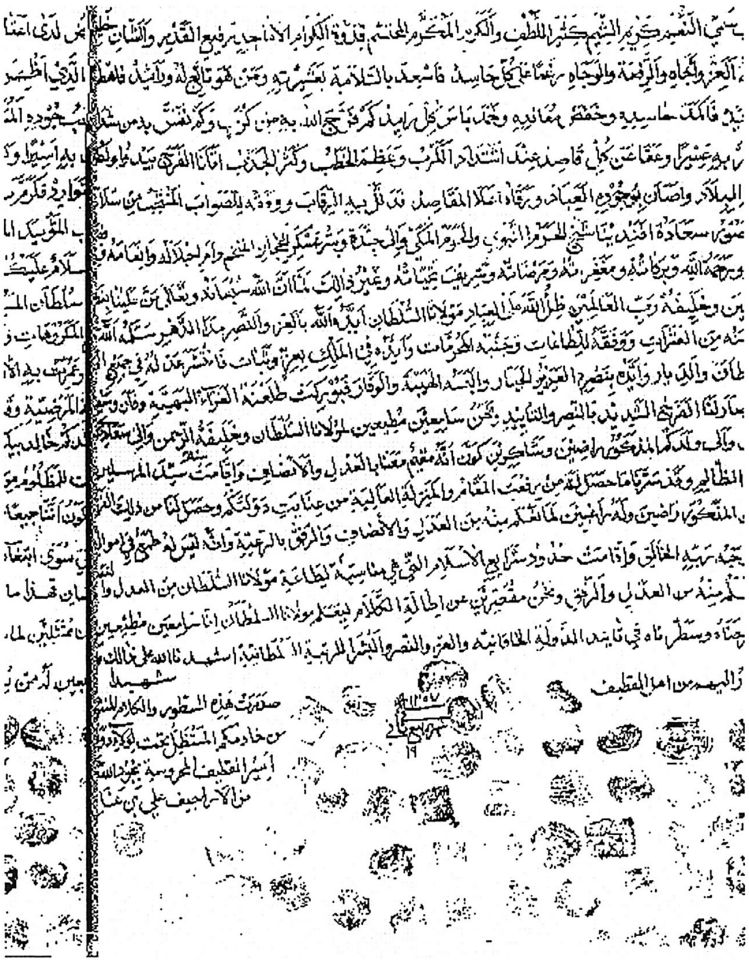

رسالة بتوقيع أمير القطيف علي بن غانم ومهورة بأختام عدد من أمرائها وعلمائها وأعيانها موجهة إلى عثمان باشا الوالي العثماني في جدة يؤيدون فيها تعيين خالد بن سعود أميرا على نجد والأحساء . (19ربيع الثاني 1257هـ) .

الأرشيف العثماني : I. mesaile - Muh. No. 2431

ملحق رقم (3)

رسالة ممهورة بختم أمير الأحساء محمد الحملي وستة وستين من أمراء المنطقة وعلمائها وقضاتها وأعيانها موجهة إلى عثمان باشا والي جده العثماني ، يؤيدون فيها تعيين خالد بن سعود أميرا على البلاد . (20ربيع الثاني 1257هـ) .

الأرشيف العثماني : I. mesaile - Muh. No. 2431

ملحق رقم (4)

رسالة بأختام وتواقيع عدد من أمراء نجد وعلمائها وأعيانها ، لا سيما من أهل الرياض موجهة إلى عثمان باشا الوالي العثماني في جدة يؤيدون فيها تعيين خالد بن سعود أميراً على البلاد (25 جمادى الأولى 1257هـ) .

الأرشيف العثماني : I. mesaile - Muh. No. 2431

ملحق رقم (5)

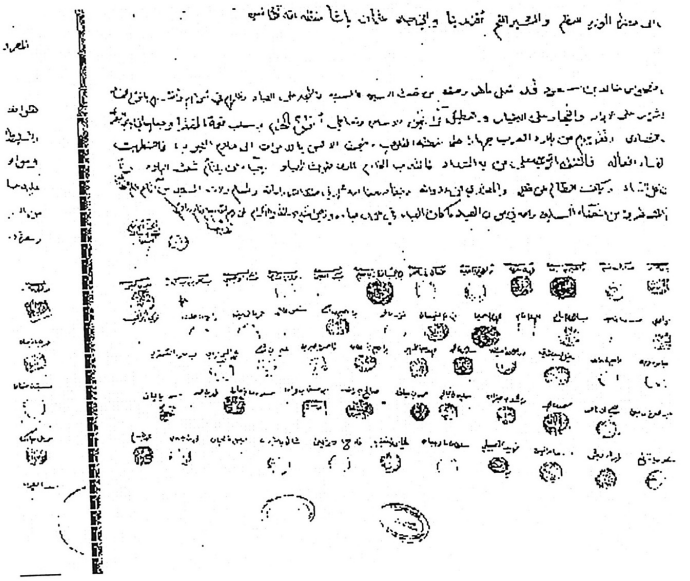

كتاب باسم الأمير عبدالله بن ثنيان مذيّل بتوقيع وأختام حوالي اثنين وستين من أمراء نجد وعلمائها وأعيانها وشيوخ قبائلها موجهة إلى عثمان باشا الوالي العثماني في جدة يشكون فيها من حكم خالد بن سعود ، ويبلغونه برفض الناس له ،ويناصرون فيها ابن ثنيان ضمناً . (1جمادى الأولى1258هـ .)

الأرشيف العثماني : I. mesaile - Muh. No. 1798